المؤتمر العام لأدباء مصر

الفعل الثقافي ومشكلة المعنى

أبحاث المؤتمر

نخبة من الباحثين

35

ديسمبر
2022
محافظة
الوادي الجديد






المحتوى

تقديم

الفعل الثقافي (مساءلات وتساؤلات)

د. سعيد الوكيل ٥

المحور الأول: (مشكلة المعنى)

سيولة المشهد الثقافى وتعدد المعانى: قلق دائم أم راحة مؤقتة؟

د. سامى سليمان أحمد ١١

مستقبل السياسات الثقافية فى مصر وتاريخها ... جدل السياق والمعنى

د. حاتم الجوهرى ٢٧

ميراث المعنى ولزوميته

د. عبد الرحيم الكردى ٧٩

ملء الفراغات بين سلطة المؤلف وسلطة آل مستجاب

محمد محمد مستجاب ١٢٩

المحور الثاني

تحوُّلات دور المثقف

د. أحمد عادل القضابى ١٥٩

تحوُّلات فكر النخبة بين ثقافة القوة وقوة الثقافة

د. شعيب خلف ١٨٥

معنى النص الأدبى بين تداوليتين قراءة أمثولية النصوص فى (أصداء السيرة الذاتية)

د. أحمد عبد الحميد عمر.. ٢٤٥

المحور الثالث

الثقافة الاستهلاكية ونماذج جمالية بديلة

د. هويدا صالح.. ٢٨٥

الميتافيرس والسرد الأدبى

د. محمود الضبع ٣٢٣

ثقافة الاستهلاك والتمكين فى المجتمع المصرى

د. سعيد المصرى ٣٤٥

الميتافيرس والسرد الأدبي

د. محمود الضبع

اعتمدت كل الفنون والآداب على الخيال الذي يحاول تجاوز حدود الواقع، وإن لم يكن يلغي وجوده تماما، وحتى الأدب الواقعي لم يكن يوما قادرا على التخلي عن مكون الخيال بوصفه مكونا أساسيا في البناء الأدبي بشكل عام.

فقد ظهرت في الآداب العالمية –على مر التاريخ– تجارب إبداعية كانت تضرب بجذورها في الخيال لتصور عالمنا الذي نعيشه، ولكن في المستقبل البعيد، بدءا من حكايات ألف ليلة وليلة التي شطحت بخيالها لتصور الحصان الطائر المسحور (فكرة الطائرة التي ظهرت بعد ذلك بمئات السنين)، ومرورا بأعمال جوناثان سويفت وبخاصة "رحلات جاليفر" الصادرة عام 1726، والتي تنبأت بخيال علمي تم اكتشافه بالفعل بعد ما يقرب من مائتي عام، وروايات جورج أورويل الصادرة النصف الأول من القرن العشرين، ورواية "عالم جديد شجاع" لألدوس هكسلي، والتي صورت عالم من الخيال العلمي الكامل، وغير ذلك كثير من الأعمال الروائية والقصصية التي تناولت عالم المستقبل بخيال واسع صور الحياة وشكلها وطبيعتها على النحو الذي تحقق كثير منه لاحقا.

وعبر ذلك جميعه تشكل مفهوم "العالم الافتراضي"، وبخاصة مع ظهور الفنون البصرية الحركية، مثل المسرح والسينما، التي تعتمد في المقام الأول على تصوير وتجسيد عالم متخيل، وبدون اتفاق مسبق فإن المتلقي يتواطؤ مع هذا العالم، وينتقل إليه بخياله على نحو افتراضي، فكأنه حين يشاهد مسرحية أو فيلما سينمائيا، يدخل في حالة انتقال افتراضية للزمان والمكان، ويعيش في عالمها الذي تجسده بوصفه داخل حدود هذا العالم، وهو بهذا المعنى يتجاوز حدود العالم الواقعي الذي يعيش فيه، ويندمج مع هذا العالم الافتراضي التخيلي (يمكننا مراقبة أنفسنا مثلا ونحن نشاهد فيلما تاريخيا يعود إلى قرون مضت، وكيف نندمج مع طبيعة الحياة وقوانينها التي يحكي الفيلم عنها).

وما أكثر الأفلام السينمائية العالمية التي صورت الحياة في المستقبل، وهيمنة العلم والتكنولوجيا فيه، وتحولات العلاقات الإنسانية، والإنسان ذاته، وهيمنة الآلة والحياة

الآلية على الطبيعة البشرية، وبخاصة تلك الأفلام التي عالجت موضوع الزمن وآلة الزمن.

ثم مع ظهور عصر التكنولوجيا بدءا من الربع الأخير من القرن العشرين، تم تعزيز هذا العالم الافتراضي من خلال انتشار الأجهزة الحاسوبية، وانتشار استخدام التطبيقات التكنولوجية التي سمحت للإنسان بالانتقال عبر الزمان والمكان على نحو سريع وغير مسبوق، وبخاصة مع تطوير تطبيقات وبرامج الاتصال والتواصل على النحو الذي شهدته البشرية في إيقاع سريع ولاهث، وغدت مفاهيم الخفة والسرعة والاختزال هي السمات الأساسية التي تشكل بها العالم الحديث منذ تنبأ بها إيتالو كالفينو في وصاياه منذ نهاية ثمانينات القرن العشرين.

وقد أدى هذا التطور السريع والمتلاحق لأن تصل البشرية إلى بناء "مجتمع المعرفة"، الذي يعتمد على معالجة البيانات والمعلومات من خلال التطبيقات والبرامج التكنولوجية، لإنتاجها في صور معاصرة قادرة على التداول بين البشر، وتحقيق الاستفادة منها في أشكال الحياة المختلفة، وبخاصة مع تطور وتعدد أشكال إنتاج المحتوى المعاصر (من صوت وصورة وفيديو وبيانات ومعلومات ومواقع ويب وبرمجيات وألعاب تقنية وفنون وميديا ومنصات رقمية وأكاديميات علمية أونلاين وتطبيقات وبرمجيات.. إلى آخر أشكال المحتوى بصيغه المعاصرة).

غير أن هذا الإنتاج يعتمد في المقام الأول على التطوير المستمر في هذه المعرفة، والإضافة إليها بمعدل زمني لا يزيد عن ستة أشهر تقريبا (وهذا الزمن ذاته يتناقص مع تطور التنافس الإنتاجي في سياق تكنولوجيا المعلومات)، وإلا فإن المنافسة في سوق المعرفة ستزحزح المكانة، ويمكن في ذلك مراقبة سوق الهواتف المحمولة عبر السنوات الخمس الأخيرة فقط، للوقوف على اختفاء بعضها أو اندماجه، تبعا لاشتغالها البحثي والعلمي على التطوير المستمر من عدمه، إذ لا توجد مؤسسة أو شركة الآن تنتج سلعة مادية أو غير مادية تخلو من أقسام الأبحاث والدراسات، والتي يختص بعضها بدراسة السوق، وبعضها بدراسة أشكال التطوير المستقبلية، والإمكانات والوظائف التي يمكن إضافتها إلى المنتج بما يجعله يتميز عن أي منتج آخر منافس أو قريب أو متشابه.

وعبر ذلك جميعه ظل الحلم القديم يراود البشرية، بل تزايدت وتضاعفت الحاجة إليه، لأسباب متعددة بعضها قد يعود للمشكلات الجديدة التي طرأت على الإنسانية،

ومنها المادية التي جعلت الإنسان شيئا من الأشياء بعد أن كان هو المركز الذي يعمل كل الكون لصالحه (خلخلة مركزية الإنسان في الكون تبعا لفلسفة ما بعد الحداثة)، وتراجع مفهوم الجماعة لصالح الفردانية (خلخلة الترابط الاجتماعي بصيغه وأشكاله المتعددة)، وكذلك السيولة التي أوقعته في مأزق العزلة والحياة الافتراضية، والمشاعر النفسية التي سقط فيها العالم وأشهرها الاكتئاب بأشكاله ودرجاته وأنواعه المتعددة.

وهذا جميعه أفضى لظهور مفهوم "الميتافيرس/ Metaverse"، الذي يعني "العالم الافتراضي" كما يمكن أن يعيشه الإنسان وينتقل إليه (افتراضيا) من خلال أدوات وتقنيات ترتبط جميعا بالتطبيقات التكنولوجية ومنتجاتها، وإن كانت تعتمد في الأساس على الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت"، ونظارات VR، وإن كان البعض يرى أن الميتافيرس ذاته سيكون بديلا عن عالم الإنترنت من الأساس، وأنه سيطرح شكلا جديدا للحياة والأعمال والفنون والكون إجمالا.

ولفهم عالم الميتافيرس لابد من تتبع مراحل ظهوره والمراحل التي سبقته في الخيال الإبداعي والفني وصولا إلى مرحلة الوجود الفعلي الآن.

التطور وصولا إلى العالم الافتراضي/ الميتافيرس:

سبقت عالم الميتافيرس مراحل عديدة من تطور الإنسان وتطوير أدوات الحياة وسبلها، وهذه المراحل هي التي أفضت في النهاية إلى بناء ذلك العالم الافتراضي (عالم الميتافيرس)، وبالتالي فإنه لا يمكن فهم هذا العالم إلا في سياق معرفة طبيعة هذه المراحل ومنجزاتها، ومنها:

- **مرحلة روايات وقصص الخيال العلمي Science fiction:**

وهي الأعمال القصصية والشعرية التي اعتمدت على فرضيات ومنجزات العلم للانطلاق منها نحو نسج عالم خيالي لا يخلو من التنبؤ بشكل الحياة في المستقبل في أغلب الأحيان، مثل الأعمال الروائية التي صورت فساد الأرض وعدم صلاحيتها للحياة في المستقبل بسبب الممارسات التي يقوم بها البشر الآن مثل: التجريب في المفاعلات النووية، واستهلاك الموارد الطبيعية، والقضاء على الحيوانات والنباتات والأشجار (الجور على الطبيعة) بما يؤدي إلى الإخلال البيئي، أو تدمير الأرض بسبب حروب قادمة من الفضاء، وغيرها مما صور الأمر في نهايته على أن الأرض لن تكون صالحة للحياة، وهو ما سيدفع البقية المتبقية من البشر لأن يتجهوا لبناء كواكب ومستعمرات

فضائية جديدة تصلح للحياة، أحيانا في شكل كبسولة مغلقة ضخمة الحجم، وأحيانا في شكل كوكب فضائي محكم، وغيرها من أفكار طرحتها بالفعل روايات الخيال العلمي التي تخيلت عالما افتراضيا يوازي عالم الحياة الذي نعيشه.

وللخيال العلمي في الأدب والفنون أشكال أخرى عديدة، منها – على سبيل المثال– حروب الفضاء التي أنتجت فيها سلسلة أفلام عالمية كثيرة، وتحول الإنسان إلى كائن دقيق يمكن زراعته في جسم بشري آخر للقيام برحلة داخل أعضائه، أو زراعة آلة بحجم صغير في جسم الإنسان، أو التعرض لموجات كهرومغناطيسية تؤدي لتحول البشر، أو التعرض لعقار كيميائي يغير من طبيعة الإنسان، أو الدخول في آلة للزمن (فكرة السفر عبر الزمن إلى المستقبل أو إلى الماضي)، أو الحياة على كواكب أخرى ومجرات أخرى متخيلة تختلف عن حياتنا التي نعرفها، أو غيرها من أشكال عديدة لم يتوقف الخيال الأدبي عند حد في تصويرها ونسج حكايات عنها.

وهناك أعمال عديدة يمكن رصدها في هذا السياق في الغرب والشرق منذ ثلاثينات القرن السابع عشر الميلادي، وبخاصة أعمال إدجار ألان بو القصصية، ومنها " المغامرة الفذة للمدعو هانز فوول"، وأعمال فونتنل، وجول فيرن (خمسة أسابيع في منطاد، ورحلة إلى مركز الأرض، ورحلة على مذنب، وغيرها كثير)، وأعمال هربرت جورج ويلز (حرب العوالم، وآلة الزمن)، وألدوس هكسلي (عالم جديد شجاع)، وأعمال وقصص جون كامبل، وآرثر كلارك، وراي برادبوري، وهاري هاريسون، وإسحاق آزيموف، وغيرهم كثير [1].

وفي أدبنا العربي نجد كثيرا من الأعمال التي تدخل في إطار الخيال العلمي، ومنها قصص وأعمال: مصطفى محمود، ونهاد شريف، ورؤوف وصفي، وغيرهم ، كما نجد ذلك الاتجاه أيضا في الكتابة السردية للأطفال، عند عبد التواب يوسف (صناعة الأقمار، وحرب البحار)، ويعقوب الشاروني، والسيد نجم (سامح يرسم الهواء، والمباراة المثيرة، وروبوت سعيد جدا، وحكايات القمر)، ورجب سعد السيد (كعكة من الجليد)، ومنير علي الجنزوري (نورا وسالي والإنسان الآلي، بهلول في رحلته العجيبة، معتز وزيزي والقمر الصناعي)، وفتحي أمين (كوكب الأشباح، بعثة إلى أورانيا، عمالقة

[1] – للمزيد حول أدب الخيال العلمي، يمكن العودة إلى:

– محمود قاسم، أدب الخيال العلمي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1993.

– عصام بهي: رواية الخيال العلمي ورؤى المستقبل، مجلة فصول، القاهرة، مج2، ع2، 1983.

أطلنطس، قراصنة الفضاء)، وصلاح طنطاوي (ثوار كوكب لوكور، حرب الكواكب، كوكب التاتاريس)، وأحمد فضل شبلول (الحجر العاشق) وسمير عبدالباقي (نداء من كوكب ميت، الآلات المفترسة)، ومجدي صابر (اختطاف فوق القمر، كوكب المتوحشين)، وهويدا حافظ (أحلام بلوتو الصغير)، بالإضافة إلى العديد من الأسماء في أنحاء الوطن العربي، وبخاصة سورية والأردن ولبنان والمغرب العربي(2).

هذا الخيال الروائي وتصوراته البعيدة، يمكن اعتباره بمثابة تمثيل خطوة في طريق الوصول إلى العالم الافتراضي/ الميتافيرس الذي يجري العمل عليه الآن في تنافس شديد بين الشركات العالمية العاملة في مجال التقنية والبرمجة.

- **مرحلة الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence:**

والتي ظهرت مع تطور استخدام التكنولوجيا وهيمنتها على كل أشكال الحياة، حيث خضعت كل العلوم والتخصصات والحقول المعرفية لهذه التكنولوجيا، فظهرت على سبيل المثال علوم جديدة لم تكن للبشرية سابق عهد بها، مثل: تكنولوجيا الوراثة والثورة البيولوجية، وتكنولوجيا المواد، وتكنولوجيا المخ، وتكنولوجيا الطاقة، وغيرها (3).

وهنا ظهرت تطبيقات وأجهزة تقنية تحاكي الذكاء البشري لتقوم بمهام وعمليات معقدة تفوق قدرات العقل البشري وإمكاناته، وذلك استنادا على بيانات ومعلومات وخوارزميات يتم برمجتها في العقل الاصطناعي ليقوم بهذه المهام، وهذا معناه أن مجال عمل الذكاء الاصطناعي يتعلق بالقدرة على التفكير العميق والفائق القدرة في التعامل مع البيانات والمعلومات (بالتحليل أو التوظيف أو إنتاج المعلومات الجديدة).

وقد تعددت صور وأشكال استخدام هذه التكنولوجيا من حولنا، ومنها:

- التعامل مع البيانات الضخمة التي كانت تحتاج إلى أسابيع لمعالجتها وعشرات ومئات الأفراد للقيام بذلك.

---

[2] – للمزيد حول أدب الخيال العلمي العربي، يمكن العودة إلى:

- يوسف الشاروني: الخيال العلمي في الأدب العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، أكتوبر 1980.
- محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 146 وما بعدها.

[3] – للمزيد حول هذه العلوم، يمكن العودة لكتابنا: الثقافة والهوية والتكنولوجيا، سلسلة شرفات، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2016، ص43 وما بعدها.

- تحليل البيانات والمعلومات واقتراح القرارات التي يمكن اتخاذها، واتخاذ القرارات على نحو مباشر أحيانا.
- استخدام الروبوتات في إجراء المحادثات مع العملاء في المؤسسات التي تحتاج لذلك.
- استخدام التطبيقات في مساعدة الناس في حياتهم اليومية من خلال الهواتف المحمولة، وأشهرها تطبيق Siri، المدمج في هواتف الآيفون ويقوم بدور المساعد والخادم الذكي للمستخدمين، وتطبيق Alexa، المساعد الافتراضي لشركة Amazon.
- التواصل مع العملاء عبر الإنترنت وتوجيههم لحل مشاكلهم.
- إجراء التجارب والأبحاث في المعامل التجريبية للعلوم المختلفة.
- حماية أنظمة الشركات والمؤسسات بالكشف عن التدخلات والاختراقات ومواجهتها.
- دراسة المشكلات البيئية للعالم، وبخاصة المتعلقة بالتغير المناخي الذي يعد مشكلة المشاكل الآن.
- القيام برحلات إلى الفضاء البعيد، وأعماق المحيطات، وباطن الأرض لاستكشاف المزيد من المعرفة التي تساعد البشرية على المواصلة وفهم الكون.

ومع توفر كثير من التطبيقات الذكية على أجهزة هواتف الجميع في الوقت الحاضر، لم يعد الذكاء الاصطناعي تقنية مستقبلية لأنه يكتسب المزيد من الجذب في الأنشطة اليومية.

وتأتي مرحلة الذكاء الاصطناعي خطوة في طريق الوصول إلى العالم الافتراضي بما اعتمدت عليه من تكنولوجيا متعددة الصيغ، استطاعت بها صناعة عالم آخر متشابك مع عالمنا، ولا يعتمد على الإنسان والعقل الإنساني، وإنما على بدائل أخرى افتراضية.

- **مرحلة تكنولوجيا الجيل الخامس 5G:**

بما طورته من برمجيات وتطبيقات تتعامل مع الصور والألوان، وتعالج الرسوم

......

لاستكمال الدراسة، يمكن مراجعة وثائق مؤتمر أدباء مصر للعام 2023.